المحاضرة الثانية: مفهوم الفساد المالي

تمهيد

المال قوام العيش، وزينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ((**المال وَالْبَنُونَ زِينَة الْحَيَاة الدُّنْيَا**)) سورة الكهف 46، وهذا لما جبلت عليه النفوس وفُطِرت عليه من محبة له وميل إليه، ولهذا أمرت الشريعة بالمحافظة عليه وعدم تضييعه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث الترمذي عن أبي برزة الأسلمي: " لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه "، ونظرا لما لأهمية المال في حياة المسلم من قضاء للحاجات وتنفيس الكربات

فقد جعلته الشريعة من المقاصد الخمس الضرورية التي جاءت بالمحافظة عليها من الإهلاك والإعدام (الدين والنفس والعقل والمال والنسل)، يقول سبحانه: ((**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**)) سورة البقرة 188، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما في خطبة عرفة في حجّة الوداع: " أيها الناس : إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا " الحديث

فماذا نعني بالمال؟ وما المقصود بالفساد المالي؟

1/ تعريف المال لغة واصطلاحا

أ/ لغة

جاء في القاموس المحيط: المالُ: ما مَلَكْتَه من كلِّ شيءٍ، جمعه: أمْوالٌ.

ومُلْتَ تَمالُ ومِلْتَ وتَمَوَّلْتَ واسْتَمَلْتَ: كثُرَ مالُكَ. ومَوَّلَهُ غيرُهُ، ورجُلٌ مالٌ ومَيِّلٌ ومَوِّلٌ: كثيرُه.

أي أنّ المال لغة كلّ ما يملكه الإنسان من أيّ شيء.

ب/ اصطلاحا

هو كافة الأشياء التي يملكها فرد أو مجموعة من الأفراد، ويشمل النقود، والعقارات، والمواد التجاريّة، والسيارات، والأثاث، وغيرها من الأملاك التي تصنف ضمن الأموال، ويُعرَّف كذلك بأنّه النقود سواءً بشكل قطع معدنيّة أو ورقيّة، أو ما يشبه الأوراق الماليّة مثل السندات؛ حيثُ يُستخدم المال لشراء الأشياء أو لتنفيذ الاستثمارات المتنوعة، ومن تعريفاته أيضا: هو الشيء

الرسميّ والقانونيّ الذي يتألّف من أوراق نقديّة، وعُملات، وصكوك، ويعدُّ الوسيلة الأساسيّة للتداول الماليّ وفقاً لتحديد حكومات الدول؛ إذ إنّ لكلّ دولة من دول العالم مال خاص بها.

والمال عند جمهور فقهاء الإسلام هو: كلّ ما يمكن حيازته والانتفاع به، سواء أكان عينا كالذهب والفضة والنبات والحيوان وغيره، أو منفعة كسكنى الدار المستأجرة، أو عرضا كمال التجارة، أو حقا كحق الحضانة. أما ما لا يحوزه الإنسان فلا يسمى مالا كالطير في الهواء والسمك في الماء.

فالحاصل أنّ كلّ ما يملكه الإنسان، ويحوزه وكانت له قيمة فهو مال سواء كان نقودا أو عقارا أو حيوانا أو منفعة أو غير ذلك من الممتلكات.

2/ المقصود بالفساد المالي

المال من أقوى المؤثّرات على الإنسان في هذه الحياة، والإنسان في طمع مستمر حتى لو غرق فيه، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب "، والمال محبوب للنفس يطغى على تفكير الإنسان وقد يعرضه لإهلاك نفسه وولده في سبيل الحصول عليه، قال تعالى ((**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً**)) سورة الفجر 20، وبما أنّ الله تعالى ركّب في ابن آدم الشهوة إلى المال، فقد يقع فيما يسمّى بالفساد المالي، فما هو الفساد المالي؟:

الفساد المالي يقصد به: " السلوك المنافي للقوانين والأخلاق، القائم على الإخلال بالمصالح والواجبات العامة من خلال استغلال المال العام لتحقيق مصالح خاصة "، وعرّف أيضا بأنّه: " الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية ويظهر ذلك من خلال الرشوة والاختلاس والغش الضريبي...

كما عرّف بأنه: " عبارة عن مجموعة من المخالفات السلبية التي يرتكبها الفرد الموظف عند إنجاز المعاملات المالية سواء ما يرتبط منها بالمصلحة العامة أو بمصلحة المواطنين الذين يتعاملون مع المؤسسة.

ومن تعريفاته كذلك: سوء التصرف في الأموال العامة، أو تلقي أموالا في مقابل تقديم خدمة أو منفعة، مشروعة أو غير مشروعة.

فالحاصل أنّ مجمل هذه التعاريف تصبّ في باب واحد، وإن اختلفت العبارات، فهو عبارة عن سلوك مناف للأخلاق متعلّق بالمال، وذلك من خلال:

- مخالفة القوانين المنظّمة للمال.
- استغلال المال العام للمصالح الشخصية، وكلّ هذا يؤدّي إلى الإخلال بالمصالح والواجبات العامة، والإضرار بالدولة، وبالأفراد كذلك.
- نهب الأموال بمقابل، وسواء كانت الخدمة المقدمة مشروعة أو غير مشروعة.

3/ أنواع الفساد المالي

أولا: من حيث الحجم

أ. الفساد الصغير (Minor Corruption)

(فساد الدرجات الوظيفية الدنيا) وهو الفساد الذي يمارس من فرد واحد دون تنسيق مع الآخرين لذا نراه ينتشر بين صغار الموظفين عن طريق استلام رشاوي من الآخرين.

ب. الفساد الكبير (Gross Corruption)

(فساد الدرجات الوظيفية العليا من الموظفين) والذي يقوم به كبار المسؤولين والموظفين لتحقيق مصالح مادية أو اجتماعية كبيرة وهو أهم وأشمل وأخطر لتكليفه الدولة مبالغ ضخمة.

ثانيا: من ناحية الانتشار

1 . فساد دولي:

وهذا النوع من الفساد يأخذ مدى واسعاً عالميا يعبر حدود الدول وحتى القارات ضمن ما يطلق عليها **(بالعولمة)** بفتح الحدود والمعابر بين البلاد وتحت مظلة ونظام الاقتصاد الحر.

ترتبط المؤسسات الاقتصادية للدولة داخل وخارج البلد بالكيان السياسي أو قيادته لتمرير منافع اقتصادية نفعية يصعب الفصل بينهما لهذا يكون هذا الفساد أخطبوطيا يلف كيانات واقتصادات على مدى واسع ويعتبر الأخطر نوعاً.

2 . فساد محلي:

وهو الذي ينتشر داخل البلد الواحد في منشأته الاقتصادية وضمن المناصب الصغيرة ومن الذين لا ارتباط لهم خارج الحدود (**مع شركات أو كيانات كبرى أو عالمية**).

